نـــــور المسيح يسوع المسيح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح رقم: 580 327 914
السنة الرابعة والثلاثون – عدد Issue No :1799
غربي (22/03/2026) (09/03/2026) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

الأحد الرابع من الصوم الكبير المقدّس - تذكار القديس يوحنا السُّلّمي

وتذكار الشهداء الأربعين في سبسطية الكباذوكيّة

وشفيع صاحب الغبطة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

اللحن الثامن

غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث، وشفيعه الشهيد ثيوفيلوس

الإيوثينا الثامن

سلم الفضائل

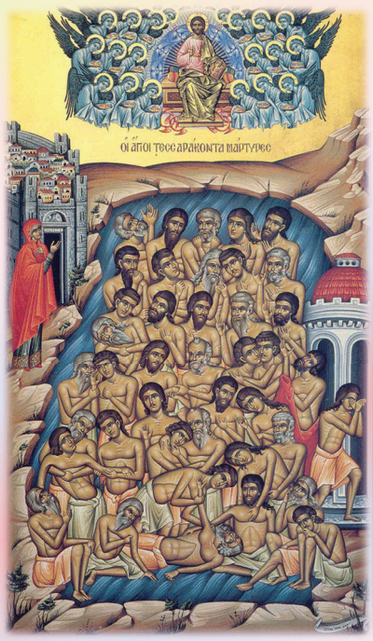

الشهداء الأربعون

طِرُوبارِيَّةُ القِيَامَةِ عَلَى اللَّحْنِ الثَّامِنِ:

انحَدَرْتَ مِنَ العُلُوِّ، أَيُّهَا المُتَحَنِّنُ، وَقَبِلْتَ الدَّفْنَ ذَا الثَّلاثَةَ أَيَّامٍ لِكَيْ تُعْتِقَنَا مِنَ الآلامِ. فَيا حَيَاتَنَا وَقِيَامَتَنَا، يَا رَبُّ، المَجْدُ لَكَ.

طروبارية للبار يوحنا السلّمي على اللحن الثامن:

إنَّ البريّة الجدباءَ بهطل دموعك اخصبت. واتعابك الشاقَّة بتصعيد زفراتك اثمرت الى مئة ضعف. فاصبحت كوكبًا للمسكونة يتلألأ بالعجائب يا ابانا البارَّ يوحنَّا. فتشفَّع الى المسيح الاله في خلاص نفوسنا.

طروبارية الشهداء الأربعين، باللحن الأوّل:

إنَّا نتوسَّل إليك بأوجاع القديسين التي كابدوها من أجلك أيُّها الرَّبّ المُحب البشر. طالبين أن تشفي جميع أوجاعنا

طروبارية شفيع / شفيعة الكنيسة ...

قِنداقُ الأَكاثِيستوس:

إنِّي أَنا مَدينَتُكِ يا والِدَةَ الإِلَهِ، أَكْتُبُ لَكِ راياتِ الغَلَبَةِ يا جُندِيَّةَ مُحامِيَة، وَأُقَدِّمُ لَكِ الشُّكرَ يا مُنقِذَةً مِنَ الشَّدائِدِ. لَكِنْ، بِما أَنَّ لَكِ العِزَّةَ الَّتي لا تُحارَبُ، أَعْتِقِيني مِن أَصْنافِ الشَّدائِدِ، حَتّى أَصْرُخَ إِلَيْكِ: اِفْرَحي يا عَروسًا لا عَروسَ لَها.

يَا رَبُّ، أَرْسِلْ بَرَكَتَكَ عَلَيْنَا، لِنَحْيَا فِي خَوْفِكَ الْمُقَدَّسِ.

الرسالة

الربّ يُعطي قُوَةً لشعبِه
قَدِّموا للربّ يا ابناءَ الله

فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةِ الْقِدِّيسِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ

(عب ٦: ١٣ – ٢٠)

يا إخوةُ، إنَّ الله لمَّا وعد إبراهيم، اذ لم يمكن أن يُقسِم بما هو أعظم منهُ، أَقسم بنفسهِ ✻ قائلًا: لأُبارِكَنَّك بركةً وأُكثِّرَنَّك تكثيرًا ✻ وذاك إذ تأنَّى نال الموعِد ✻ وإنَّما الناس يُقسِمون بما هو أعظم منهم، وتنقضي كلُّ مشاجرةٍ بينهم بالقَسَم للتثبيت ✻ فلذلك لمَّا شاءَ الله أن يزيد وَرَثة الموعد بيانًا، لعدم تحوُّل عزمهِ، توسَّط بالقَسَم ✻ حتى نحصُل بأَمرَيْن لا يتحوَّلان ولا يمكن أَن يُخْلِف الله فيهما، على تعزيةٍ قويَّةٍ نحن الذين التجأنا إلى التمسُّك بالرجاءِ الموضوع أمامنا ✻ الذي هو لنا كمرساةٍ للنفس أَمينةٍ راسخة تدخل إلى داخل الحجاب ✻ حيث دخل يسوع كسابقٍ لنا، وقد صار على رتبة ملكيصادق رئيسَ كهنةٍ إلى الأبد.

هجومٌ على الزواج. الحربُ غيرُ المنظورة والطريقُ الضيّقُ المؤدّي إلى الخلاص.

«فالذي جمعه الله لا يفرّقه إنسان»، يقول الربّ نفسه في إنجيل متّى. ويعود الرسول بولس فيذكّرنا قائلًا: «هذا السرّ عظيم، وإنّما أقول من نحو المسيح والكنيسة». فالزواج ليس عقدًا بشريًّا، بل هو سرّ. هو صورة اتحاد المسيح بالكنيسة. هو إكليل شهادة وصليب يوميّ.

لذلكَ يبغضه الشيطانُ أيضًا، ويحاربه بلا انقطاع، لا بضجيجٍ ولا بصخب، بل بالأفكار، وبالأنانيّة، وبالغضب، وبالبرودة، وبزنى القلب والجسد، وبشقوقٍ صغيرةٍ يوميّة، إن لم يُنتبَه لها تتحوّل إلى هوّات. وكما يعلّم القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم، فإنّ العدوّ لا يهدّم البيوت بالزلازل، بل بالقطرات؛ يسرّب المحبّة قليلًا قليلًا، حتّى تجفّ القدرة على الاحتمال.

غايته واحدة: أن يُرهق الزوجين، وأن يقنعهما بترك الجهاد، وأن يزرع في قلبيهما فكرة «لا يمكن»، و«لا يتغيّر شيء»، و«الانفصال هو الحلّ». وهكذا يضيع ما كان يمكن أن يُخلَّص. وكما يقول القدّيس باسيليوس الكبير، فإنّ الشيطان يفرح أكثر حين يفصل القلوب، ممّا يفرح حين يُسقِط الأجساد في الخطيئة.

طوبى، إذًا، للزوجين اللذين يكرّمان إكليلَهما إلى النهاية، واللذين لا يفرّان من المعركة، بل يتعلّمان أن يسقطا ويقوما معًا، واللذين يختاران المحبّة الحقيقيّة لا الشعور العابر، لأنّ المحبّة ليست انفعالًا بل قرارًا، وليست إحساسًا طارئًا بل وعدًا، وليست نزوةً عاطفيّة بل إرادةً مصلوبة؛ وكما يكتب القدّيس مكسيموس المعترف، فإنّ المحبّة هي أن يحمل الإنسان ثِقلَ الآخر دون حساب. يصبح الزواجُ طريقًا إلى الخلاص حين يكون المسيح في المركز، وحين تُعاش حياةٌ أسراريّة داخل الكنيسة: اعتراف، تناولٌ من الأسرار المقدّسة، أبٌ روحيّ، غفرانٌ يُمنَح قبل أن يداهم الظلامُ القلب، وفهمٌ يسبق الحكم، وتضحيةٌ صامتة، كما علّم الربّ فوق الصليب.

يوصي الرسول بولس قائلًا: «أيتها النساء، اخضعن لرجالكنّ كما للربّ»، و«أيها الرجال، أحبّوا نساءكم كما أحبّ المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها». فلا زواجَ بلا صليب، ولا صليبَ بلا قيامة.

يتحدّث القدّيس غريغوريوس اللاهوتي عن قداسة الوحدة الزوجيّة، ويذكّرنا القدّيس نكتاريوس، بأبوّةٍ مملوءة وداعة، بأنّ الصبر داخل الزواج هو جهادٌ لا يقلّ عن الجهاد الرهباني. فهناك تتجلّى الإيمان الحقيقي، لا في السهل والمريح، بل في الصعب والمتطلّب، هناك حيث يتعلّم الإنسان أن يحبّ دون انتظار مقابل.

إنّ الذين يكرّمون الزواج يكرّمون المسيح الذي أسّسه، والذين يحفظون إكليلهم إلى النهاية ينالون إكليلًا لا يفنى؛ لا إكليلًا أرضيًّا من ذهب، بل إكليلًا سماويًّا، إكليل الصبر والإيمان والمحبّة.

إنّ الطريق ضيّق، نعم، لكن نهايته حياة. وفي عالمٍ اعتاد الهروب، لنبقَ ثابتين، وفي زمنٍ يتداعى فيه كلّ شيء، لنتشبّث. فحيث يسكن المسيح، لا خسارة ولا ضياع.

طوبى للأزواج الذين يجاهدون بصمت، ويحفظون نور القنديل مشتعلًا بالمحبّة الإلهيّة التي لا تنطفئ في بيوتهم.

يُدعى فلانٌ غنيًّا، لكنّه ليس كذلك. ستقولون: كيف لا يكون غنيًّا، وهو يسبح في الفضة والذهب، ويمتلك الجواهر الثمينة والملابس الذهبية وأشياء كثيرة أخرى؟ إنّه ليس غنيًّا، لأنّ الذي يجعل الإنسان غنيًّا ليس الذهب ولا الثياب ولا الأموال، بل الرحمة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يُساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: **المسيحُ، خلاصُ نفوسِنا**. «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

العزلة والقطيعة عن الشركة الإنسانيّة.، وفي النهاية كان سيسلبه حتى وجوده نفسه.

ويُشير المسيح إلى سلاح الإيمان للأب، لا باعتباره قبولًا سحريًّا لأفكار أو تقاليد، بل الإيمان الذي يصير علاقة معه، واعترافًا بالعجز عن غلبة الشرّ، وقرارًا بأن يبقى الأب متواضعًا، وأن يقبل بأنّ المسيح وحده قادر على إعطاء الجواب. ذلك أنّ الأب كان قد لجأ سابقًا إلى التلاميذ، إمّا لئلّا يُزعج المسيح، وإمّا لأنّ تصوّره الداخلي عن الإيمان كان تصوّرًا سحريًّا: فمَن يؤمن ينال الخيرات من الله كمكافأة على إيمانه. غير أنّ المسيح يُريه أنّ الإيمان يفترض شركةً معه كشخص، مقرونًا بالصلاة والصوم، والابتعاد عن كلّ الملذّات والشهوات الضارة. لكنّ الإيمان، حين يُفهَم فهمًا سحريًّا، أي قائمًا على الشعوذة والسحر والماورائيّات، يُغلقنا على ذواتنا ، على أنانيّتنا.

وبعد المعجزة، تذوّق الفتى لمسةَ المسيح، الذي أقامه وسلّمه إلى أبيه. فذاك الذي كان خارج الشركة عاد إنسانًا حيًّا، ولم يعد للشيطان سلطان عليه بعد الآن. والمسيح، كما يدعو الفتى، يدعونا نحن أيضًا إلى أن نُصغي إلى صوت الله، وأن نسلك درب الصلاة والصوم، وأن نجاهد الجهاد الحسن في جِدّة الحياة، ولا سيّما مع الذين نحبّهم.

إذا تأمّلنا الصمم والبكم المعاصرين، نكتشف أنّ حضارتنا قد خلقت واقعًا مُغايرًا، لا نعود من خلاله بحاجة إلى عناء التواصل مع الآخرين، بل نجد أنفسنا منغمسين في ذواتنا، متقوقعين داخل صورة نفوسنا، فلا تعود لدينا القدرة على النظر إلى الآخر في عينيه ولا على الإصغاء بانتباه إلى ما يقوله، فنقع في إساءة تفسيره.

فلنحذر ألّا نجعل ذواتِنا وجودًا ذا هويّةٍ افتراضيّة أي هوية مُصطنعة وغير حقيقيّة، وفي الجوهر خارجَ الشركة مع الآخرين، من خلال انغماسِنا في وسائلِ التواصل انغماسًا مُدمِّرًا. إنّنا نريد الموازنة التي يمنحها الإيمان. نريد صومًا عن الوسائل (الهواتف النقالة، الفيسبوك والإنستغرام الخ...)، أي استعمالها باعتدال. نريد الصلاة إلى الله الذي يمنح حياتنا معنى. نريد علاقات محبّة. نريد أن تكون لنا هويّة حياة في هذا الدهر وفي الدهر الآتي. وعندئذٍ فقط يتحوّل التواصل إلى شركةٍ بنّاءة، قائمة على الاحترام والتقدير للكيان الإنساني، الذي هو صورةُ الله الحيّ على الأرض.

التدبير الإلهي في السقوط وسرّ التواضع

بحسب القديس باسيليوس الكبير.

إنَّ الله لا يعمل وفق المنطق البشري. ولا يقف أمامنا كقاضٍ ينتظر الزلّة الأولى لكي يدين، بل كأبٍ يعرف أعماق القلب ويشفي هناك حيث إنّنا نحن لا نكاد نُدرك أصلًا أنّنا مرضى. ولذلك يسمح في كثير من الأحيان للناس الأتقياء أن يزلّوا، لا لكي يُذلّهم خارجيًّا، بل لكي يسحق في داخلهم الكبرياء الخفي، تلك العُجْبَة التي تتسلّل في صمت، حتّى تحت كلمات تقيّة وأعمال صالحة.

إنَّ السقوط، عندما يُسمَح به من الله، ليس تخلِّيًا. إنّه تربية. إنّه أداتُه السريّة ليخلِّص النفس من أدهى أعدائها، أي الاكتفاء بالذات. فعندما يبدأ الإنسان بالاتّكال على نفسه، وعندما يظنّ أنّه ثابت بقوّته الخاصّة، حينئذٍ يسمح الله بصدمةٍ، بشرخٍ، بدمعة. ومن خلال هذا الجرح تولد معرفةُ الذات.

وهكذا كان الأمر مع الرسول بطرس. فإنّ يقينه بأنّه لن يُنكر المسيح أبدًا تحوّل إلى خبرة مُرّة. ومع ذلك، فإنّ تلك الإنكار لم يُهلكه، بل جدّده. صارت دموعه بذارَ توبة، وأضحى سقوطه أساسًا للتواضع، والتواضع بدوره أقامه عمودًا في الكنيسة. لم ينظر الله إلى ضعفه، بل إلى عودة قلبه.

هذا هو السرّ. إنّ الله لا يطلب أناسًا بلا خطيئة، بل قلوبًا منسحقة. لا يَسُرّ بالكمال الخارجي، بل بالتوبة الصامتة. فعندما نسقط لا نيأس، وعندما نُجرَح لا نقسو. ننهض بهدوء، بعيونٍ منكسرة، ونقول في داخلنا كلمة واحدة بسيطة: «أخطأتُ». وعندئذٍ تبدأُ المعالجة.

كلُّ سقوطٍ يقود إلى التواضع يصير بركة. وكلُّ خطأٍ يُنبت توبةً يتحوّل إلى سُلَّمٍ نحو السماء. إنّ الله يعرف متى ينبغي أن يُمسك بنا، ومتى يتركنا قليلًا، لكي نتعلّم أنّنا من دونه لا نستطيع أن نفعل شيئًا.

يا ربّ يسوع المسيح، ارحمنا. علِّمنا ألّا نتّكل على قوانا، بل على رحمتك. احفظنا من الكبرياء الخفي، وامنحنا روح التواضع. وأنتِ أيتها والدةُ الإلهِ الفائقةُ القداسة، استرينا بمحبتكِ الأموميّة، وثبّتينا في طريق التوبة، ولا تدعينا نهلك في قساوة أنانيتنا. آمين.

إنّ الحياة الروحيّة الحقيقيّة لا تبدأ حين نظنّ أنّنا واقفون في العُلوّ، بل حين نقبل بسلام صِغَرَنا.

أيّها الربّ يسوع المسيح، أعِنّي، وافتح بصيرةَ عينيَّ قلبي عند قراءة إنجيلك الخلاصي.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس مرقس الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (مر ٩: ١٧-٣١)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع إنسانٌ وسجد له قائلًا: يا معلّم، قد أتيتُك بابني به روحٌ أبكم ✻ وحيثما أخذهُ يصرعهُ فيُزبِد ويصرِف بأَسنانِه وَيَيْبَسْ. وقد سألتُ تلاميذك أن يُخرجوهُ فلم يقدروا ✻ فأجابهُ قائلًا: أيُّها الجيل الغيرُ المؤمن، إلى متى أكون عندكم؟ حتَّى متى أَحتملكم؟ هَلُمَّ بهِ إليَّ. فأَتَوْهُ بهِ. فلمَّا رآهُ للوقت صرعهُ الروح فسقط على الأرض يتمرَّغ ويُزبِد ✻ فسأَل أباهُ: منذ كم من الزمان أصابهُ هذا؟ فقال: منذ صباهُ ✻ وكثيرًا ما ألقاهُ في النار وفي المياه ليُهلكهُ. ولكن إن استطعتَ شيئًا فتحنَّنْ علينا وأَغِثْنا ✻ فقال لهُ يسوع: إن استطعتَ أن تؤمن فكلُّ شيءٍ مستطاعٌ للمؤمن ✻ فصاح أبو الصبيّ من ساعتهِ بدموعٍ وقال: إنِّي أُومن يا سيِّد، فأَغِثْ عدم إيماني ✻ فلمَّا رأَى يسوع أنَّ الجمع يتبادرون اليه، انتهر الروح النجس قائلًا لهُ: أيُّها الروح الأبكم الأصمُّ أنا آمُرك أَنِ آخرُج منهُ ولا تَعُدْ تدخل فيهِ ✻ فصرخ وخبطهُ كثيرًا وخرج منهُ، فصار كالميِّت حتَّى قال كثيرون انَّهُ قد مات ✻ فأخذ يسوع بيدهِ وأنهضهُ فقام ✻ ولمَّا دخل بيتًا سألهُ تلاميذهُ على انفرادٍ: لماذا لم نستطع نحن أن نُخرِجهُ؟ ✻ فقال لهم: إنَّ هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيءٍ الَّا بالصلاة والصوم ✻ ولمَّا خرجوا من هناك اجتازوا في الجليل ولم يُرِدْ أن يدري أحدٌ ✻ فإنَّهُ كان يُعلِّم تلاميذهُ ويقول لهم: إنَّ ٱبن ٱلبشر يُسلَم إلى أيدي الناس فيقتلونهُ، وبعد أن يُقتَل يقوم في اليوم الثالث.

«أيّها الروحُ الأَبكَمُ والأَصَمُّ، أنا آمُرُكَ أن اخرُج منه!» الأب ثيمستوكليس مورْتزانوس

«أَيُّهَا الرُّوحُ الأَخْرَسُ الأَصَمُّ، أَنَا آمُرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلاَ تَدْخُلْهُ أَيْضًا!» (مرقس ٩:٢٥).

هل فكّرنا يومًا في القيمة الفريدة للكلام والسمع؟

بما أنّ الإنسان وُهِب منذ ولادته هاتين العطيّتين الفريدتين، يعجز غالبًا عن تقدير الواهب أولًا (ومن هنا تنشأ تلك الفكرة غير المعقولة لدى بعضهم بأنّ كلّ ما في العالم وُجِد صدفة، وكذلك الإنسان، بلا صانع ولا خالق دبّر كلّ شيء في الحياة، بل وحتى ما بعد هذه الحياة)، ثمّ يعجز بعد ذلك عن إدراك **دور الكلام والإصغاء**.

فمن دون السماع، نصعب علينا حتى القدرة على الكلام. فالكلام والسمع عطيتان إلهيّتان. ومن لا يُصغي، يعجز في النهاية عن أن يتكلّم حقًّا.

عندما لا تُصغي إلى الآخر، تحاول أن تخمّن ما يريد أن يقوله لك، فتسعى من خلال تعابير وجهه، وحركات يديه، ونظراته، وقراءة شفتيه إلى التواصل معه، لكنّ ذلك ليس ممكنًا دائمًا. وكذلك الحال عندما لا تستطيع أنت أن تتكلّم، إذ تكون الصعوبات مماثلة. ومع أنّ الكلمات المكتوبة موجودة، إلّا أنّ العجز عن التعبير المباشر عن المشاعر والأفكار يبقى نقصًا، لأنّ التواصل الإنساني يقوم على العفويّة وعلى اللحظة الحاضرة. وهذا لا يعني أنّ من كان أبكمَ أصمَّ هو إنسانٌ محكوم عليه أو مُدان؛ لقد تغيّرت ذهنيّة المجتمع، لأنّ التواصل سِمةٌ من حقّ الجميع، والعجز عن هذه الخاصيّة لا يُلغي إنسانيّة الشخص ولا كرامته.

في عصرنا «المتمدّن» نعيش نوعًا خاصًّا من الصمم والبكم؛ وهو ليس ناشئًا عن الطبيعة ولا عن المرض، بل عن حرّيّة اختيارٍ سلبيّة. وهو مرتبط بالانقياد لوسائل الإعلام المصوَّرة ووسائل التواصل، مثل التلفاز والهاتف المحمول والآيباد، في مجتمعنا، ومن دون أن نُدرِك ذلك، نحكم على أنفسنا بالصمم والبكم، لأنّنا، وقد انغمسنا في هذه الوسائل، لا نسمع ما يقوله لنا الآخرون ولا نكلّمهم. لقد قيّدنا التواصل الكلامي والسمعي، إذ اخترنا ألّا يكون لدينا وقت لا للآخرين ولا حتى للإصغاء إلى ذواتنا. ولا نحتاج إلى مرض ولا إلى شيطانٍ ظاهر. فكثيرًا ما لا نسمع، ولا نفهم، ولا نتكلّم، فننتهي إلى العمل في حالةٍ من النوم. وأحيانًا نخاصم حتى أولئك الذين يحتجّون على موقفنا ويحثّوننا على التغيير. وإنّ أزمة التواصل داخل الأسرة تشهد على صحّة هذا القول.

جاء السيّد المسيح، قبل آلامه بقليل وبعد تجلّيه على جبل طابور، أمام حالةٍ كهذه. غير أنّ الصمم والبكم هناك لم يكونا نتيجة اختيار الإنسان، بل تأثيرًا واضحًا لروحٍ شيطاني. وكان الفتى المصروع لا يستطيع السمع ولا الكلام. وعندما كانت تعتريه النوبة بفعل الروح الشرير، كان يفقد السيطرة على نفسه ويبدو كالميّت. فكان شفاءُ المسيحِ لهذا الفتى المصروع رحمةً واستجابةً لتضرّعات أبيه، الذي كان يحبّ ابنه ويحنّ عليه كثيرًا. وفي الوقت نفسه كان يشعر بأنّه لا يجد جوابًا لقلقه إلّا من خلال قوّة الإيمان بالمسيح، لأنّ الطفل، أثناء هذه النوبة، كان معرّضًا لخطر الموت.

لقد قطع الشيطان عن الفتى التواصل مع محيطه، وكان يستنزف هويّته، أي حضوره الإنساني، ويجعله عاجزًا عن أن يحبّ وأن يعيش، ويُقوده إلى